السياحة البيئية في المناطق الجبلية مدخل لسياحة مستدامة في ولاية جيجل

د. علاب رشيد
أستاذ محاضر "ب"
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل– الجزائر

الملخص:

تتمتع ولاية جيجل بالعديد من مقومات الجذب السياحي، كالشواطئ والجبال وغيرها، يمثل الريف الجيجلي مكانا مميزا للسياحة البيئية في ولاية جيجل ويتركز أساسا في الجبال الجنوبية من الولاية، حيث توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن السلطات المحلية يمكن أن تساهم من خلال السياحة البيئية في تنمية تلك المناطق وأن توفر سياحة مستدامة، تراعي حاجات السكان وتثمن بيئتهم الطبيعية، وأن هناك جهودا كبيرة يجب أن تبذل ، فالوضع الأمني، وقلة الهياكل وضعف الثقافة السياحية، وغيرها، كلها تحديات تواجه تنمية هذا النمط من السياحة.

الكلمات المفتاحية: السياحة البيئية، السياحة المستدامة.

Abstract

Many elements of tourism attractions in Jijel province, like beaches, mountains and other, the countryside represents a privileged place of Ecotourism in Jijel, mainly concentrated in the southern mountains of the province, we conclude through this research that the local authorities can contribute through Ecotourism in the development of those areas, and promote sustainable tourism that take into account the needs of the population and conserve natural environment, and there are great efforts should be made, to overcome all challenges facing the development of this type of tourism, like: the security problem and the lack of infrastructure and weak tourist culture, ...etc

***Keywords**: Ecotourism, sustainable tourism*

تمهيد:

يلعب قطاع السياحة في الجزائر دورا مهما في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد أولت الدولة اهتماما بالغا بتنمية الفضاءات السياحية في مختلف ولايات الوطن وذلك من خلال برامج ومخططات للتنمية السياحية وكذا توفير الإمكانيات المادية اللازمة للنهوض بهذا القطاع، خاصة في ظل تدهور أسعار البترول، وسعي الدولة إلى إيجاد قطاع بديل يحرر البلاد من التبعية للمحروقات.

تزخر ولاية جيجل بالعديد من المقومات السياحية تؤهلها لأن تكون قطبا سياحيا واعدا، وتتنوع الإمكانات السياحية في ولاية جيجل، فنجد الشواطئ التي تمتد على مسافة 120 كلم، كما نجد الجبال ذات الطبيعة العذراء والقرى الريفية التي لا تزال محافظة على التراث والتقاليد. لكن ما يلاحظ على الواقع السياحي في ولاية جيجل أن هناك اهتماما متزايدا بالسياحة الشاطئية، رغم موسمية هذه الأخيرة وتراجع مكانتها على الصعيد المحلي والعالمي، حيث هناك توجه محلي وعالمي للسياحة البيئية، الجبلية والريفية، خاصة للراغبين في الإستكشاف والإستجمام والبعد عن صخب المدن، حيث يحرص ممارسو هذا النوع من السياحة على زيارة أماكن أقل تحضرا و تمدنا وأقل تلوثا، إذ أن مطلب السياح هو البيئة البكر الصافية.

تتمتع ولاية جيجل بجبال ذات قيمة سياحية عالية، فالغابات والأودية والأنهار والينابيع الطبيعية والقرى والمداشر وغيرها من الأماكن تمكن الجماعات المحلية إذا أحسنت استغلال هذه الفضاءات أن تحقق تنمية محلية مستدامة، إلا أن هناك العديد من التحديات التي تواجه هذا النوع من السياحة، منها الوضع الأمني وضعف المرافق وغيرها، نحاول في هذه المداخلة الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

"ما هي مؤهلات السياحة البيئيةالجبلية في ولاية جيجل؟ وما هي معوقاتها؟ وما هي السبل التي تؤدي إلى تثمين هذا المورد السياحي في ولاية جيجل؟"

ننطلق في هذه الدراسة من الفرضية التالية: هناك مؤهلات سياحية كبيرة في ولاية جيجل في مجال السياحة البيئية الجبلية لكنها غير مستغلة. ونهدف من خلال هذه المداخلة إلى إبراز المؤهلات السياحية في ولاية جيجل، وتقديم مقترحات عملية لتنويع السياحة في هذه الولاية من خلال إبراز مقومات السياحة البيئيةالجبلية وتحدياتها.

أولا: ماهية السياحة البيئية:

1- تعريف السياحة:

للسياحة عدة تعاريف، لكن سنقتصر على التعريفين التاليين:

- **تعريف المنظمة العالمية للسياحة:** "السياحة هي مجموع الأنشطة التي يقوم بها الأفراد خلال رحلاتهم وإقامتهم في مناطق خارج محل إقامتهم المعتاد، وذلك لمدة متتالية لا تتعدى سنة بغرض الترفيه أو الأعمال أو لأي سبب آخر"[1].
- **تعريف الأكاديمية الدولية للسياحة:** "السياحة هي تعبير يطلق على رحلات الترفيه، أو هي مجموع الأنشطة الإنسانية الموجهة لتحقيق هذا النوع من الرحلات، وهي صناعة تتعاون على سد حاجيات السائح"[2].

من خلال ما سبق، يمكن القول أن السياحة هو عملية تنقل من الموطن الأصلي إلى موطن آخر خلال فترة زمنية محدودة قصيرة أو متوسطة بغرض الترفيه أو لأغراض أخرى غير ربحية.

2- السياحة البيئية:

تغيرت تفضيلات السياح في السنوات الأخيرة، حيث أصبح السائح يبحث عن الأماكن العذراء التي لم تطلها مظاهر التمدن والتلوث ويسعى للبعد عن الضوضاء والإزدحام، ومن الملاحظ أن الطلب على هذه النوعية من السياحة في حالة صعود مستمر وملحـــوظ ،

لدرجة أنها أسرع قطاع ينمو في صناعة السياحة ، حيث تم تقدير هذه النسبة بحوالي 10-15% من إجمالي الإنفاق السياحي العالمي (WTTC 1992) ، وقد أظهرت نشرة الرؤية السياحية لعام 2020 الصادرة عن منظمة السياحة الدولية أن السياحة البيئية أسرع قطاعات سوق السفر نموا ، وهذا النمو مرتبط بتزايد الوعي العالمي بالشؤون البيئية ، ووفقا لتقديرات منظمة السياحة الدولية فقد قام حوالي 30 مليون سائح دولي (أو ما يعادل 5% من تعداد السياح) برحلات سياحة بيئية في العام 1998 (منظمة السياحة الدولية 1999).وصاحب ذلك ظهور منتجات سياحية جديدة New Tourism ومتنوعة أهمها[3]:

- السياحة البيئية Eco- Tourism والمستندة على البيئة الطبيعية.
- السياحة الريفيةRural Tourism والمستندة على زيارة القرى والمناطق الزراعية، أو ما يسمى بالسياحة الزراعية Agro- Tourism .
- السياحة المجتمعية CommunityTourism والتي تهدف إلى مشاركة السائح في مجتمعات تختلف عما اعتاد عليه خاصة تلك المجتمعات في المناطق النائية كزيارة القرى الريفية والبوادي وغيرها.

2-1: تعريف السياحة البيئية:

وتعرف السياحة البيئية بأنها: "ذلك النوع السياحي الذي يجعل المحيط البيئي الطبيعي المقصد الأساسي للزائر أو للسائح، وذلك بهدف التعرّف على ما يحتويه المحيط البيئي ذاك من أنواع وأنظمة ومظاهر وعناصر طبيعية (مادية، حيوانية، نباتية) وثقافية، وبغرض التمتع الراقي بمجالات ومعان وتعبيرات عناصر الجذب تلك، بوسائل وأشكال ودرجة انتفاع لا تؤدي الى تدمير العناصر تلك، أو تحول دون بقائها وتطورها وتجددها وانتقالها إلىالأجيال القادمة، مع ضرورة اشتراك المجتمع المحلي في الانتفاع والمسؤولية." [4].

2-2- خصائص السياحة البيئية:من أهم خصائص السياحة البيئية ما يلي:

- هي سياحة خضراء نظيفة، تستند الى البيئة والطبيعة أساساً.
- هي سياحة مسؤولة، راشدة، أي سياحة يحكمها الوعي والعقل والحس بالمسؤولية.
- سياحة بالتعريف الكلاسيكي، أي هدفها الترويج والتعرّف واختبار المختلف والتجديد الشخصي والنفسي.
- هي سياحة متصالحة مع البيئة، مع موقف إيجابي مسؤول تجاهها.
- هي سياحة مستدامة sustainable تتجدد مواردها، فلا تنضب بفعل الإستعمال الكثيف. وعليه فنتائجها هي في صالح في صالح البيئة. وفي صالح التنمية المحلية والوطنية.

2-3: أنواع السياحة البيئية المرتبطة بالمناطق الريفية

للسياحة البيئية أنواع تختلف باختلاف رغبة السياح وتوفر المؤهلات السياحية في المناطق المراد زيارتها، وفي ما يلي أهم أنواع السياحة البيئية[5]:

- **السياحة الزراعية البيئية** : وهي ترتبط إلي حد بعيد هدف محدد للزيارة ، التي قد تكون زيارة بدون إقامة أو إقامة لفترة محدودة بهدف التعرف علي عملية الزراعة ، تنسيق الزهور ، كيفية زراعة وتنسيق الزهور والنباتات وصيانتها ، دراسة الحيوانات المرتبطة بالبيئة الزراعية وكيفية التعامل معها ، ... ، وغالبا ما يكون الهدف من هذه النوعية من السياحة هو العملية التثقيفية أو التعليمية وهي ترتبط بصورة مباشرة بالسياحة البيئية المتقدمة.
- **سياحة المزارع البيئية** : وهي نوعية خاصة من المزارع "OrganicFarm" التي ترتبط بصورة أساسية بالطبيعة ومقوماتها ، حيث تتم بها العمليات الزراعية بطريقة عضوية ، وترتبط زيارة هذه النوعية من المزارع بعدة جوانب ، قد يكون من أجل

الإسترخاء والإستمتاع بالصورة الزراعية والتنزه في المزرعة مع إمكانية الإقامة بها ، قد يكون من أجل العودة إلي الخامات والمأكولات الطبيعية الصحية بعيدا عن المواد الصناعية.

- **السياحة الجبلية البيئية** : وهي تعني بصورة أساسية المجتمع الريفي بجميع عناصره : الزراعة ، السكان المحليين ، الحيوانات ، الأنشطة الريفية المحلية ، ...إلخ ، كما تتضمن إقامة المخيمات ورحلات الصيد وإقامة الأسواق الحرفية البيئية والعروض الثقافية المحلية والفولكلور الشعبي المحلي ورحلات التنزه.

3- السياحة المستدامة:

3-1: تعريف السياحة المستدامة:

عرفت المنظمة العالمية للسياحة السياحة المستدامة كما يلي: " التنمية المستدامة للسياحة هي التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل، إنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيه متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية والتنوع الحيوي ودعمنظم الحياة"[6]

3-1:خصائص السياحة المستدامة : تتمثل أهم الخصائص في[7] :

- سياحة فيها عدالة اجتماعية باشتراك الشعب بصنعها ومعرفة حاجات السكان.
- سياحة تستخدم المحليين في الأعمال والتخطيط وصنع القرار .
- سياحة تعمل ضمن حدود الموارد : الإقلال من التأثيرات – استخدام الطاقة- معالجة النفايات- إعادة الاستخدام.
- سياحة تقدم إمكانية الاستجمام وفرص المعرفة والثقافة للأجيال الحالية والقادمة.
- سياحة تسمح للضيف أن يستمتع ويجد ما ينشده إلى جانب حماية المجتمع المضيف والبيئة.
- سياحة تتوازن مع الصناعات الأخرى والأنشطة ضمن إطار الاقتصاد الوطني .

ثانيا: الخصائص الجغرافية والطبيعية لولاية جيجل:

نتعرض في هذا العنصر للمميزات الطبيعية والجغرافية لولاية جيجل، وذلك سيساعدنا في بيان دور هذه الخصائص في السياحة البيئية.

1- خصائص عامة:

ولاية جيجل هي ولاية ساحلية تقع في الشمال الشرقي للجزائر، بمساحة تقدر بـــ: 2 398,69 كلم^2 ، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وتحيط بها الولايات التالية: بجاية من الغرب، سكيكدة من الشرق، ومن الجنوب الغربي ولاية سطيف، وتحدها ولاية ميلة من الجنوب الشرقي. يبلغ عدد السكان في ولاية جيجل 636 948 نسمة (حسب الإحصاء السكاني لسنة 2008)، موزعين على 28 بلدية و 11 دائرة، وبكثافة سكانية تقدر بـــ: 266 نسمة/كلم^2،

تتوفر الولاية على ميناء بحري (ميناء جن جن) من أكبر موانئ الجزائر ذو طاقة استيعابية تقدر بـــ: 4.5 مليون طن سنويا[8]، كما يقع بالقرب منه مطار جوي (مطار فرحات عباس) الذي يوفر رحلات يومية إلى العاصمة بمدى زمني يقدر بـــ: 30 دقيقة، ورحلتين في الأسبوع إلى مطار مارسيليا بفرنسا بمدى زمني يقدر بـــ: ساعة واحدة، مما يجعل موقعها استراتيجيا، ويسهل من مهمة التنقل من أوروبا إلى الجزائر.

تم إعتمادها كولاية منذ سنة 1974، والشكل التالي يبين تموقع الولاية بالنسبة للجزائر:

الشكل رقم 01: الموقع الجغرافي لولاية جيجل

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية جيجل –بتصرف–

2– الخصائص التاريخية:

ترجع أصول سكان ولاية جيجل إلى خليط من الأمازيغ والعرب والأندلسيين والأتراك، ويعد الأمازيغ أول من سكن هذه المنطقة، وتشير أغلب الدراسات إلى أن هذه المنطقة قد خضعت لمجموعة من الدول في فترات متعددة، فقد خصعت للحكم الفينيقي في الفترة 800 ق م–146 ق م، ثم للحكم الروماني الوندالي البيزنطي في الفترة 146 ق م – 670 م، ثم دخلها الإسلام حوالي سنة 683م، وتعاقب عليها في الحكم الإسلامي مجموعة من الدويلات، أهمها: الدولة الفاطمية ثم الدولة الحمادية (1028م–1152م) ثم الدولة الموحديةوالحفصية (1152م–1513م)، ثم تعرضت المنطقة للإحتلالالجنوي الإيطالي بين القرن الثالث عشر والرابع عشر بموجب اتفاق مع الدولة الحفصية، ثم تعرضت للإحتلال الإسباني قبل أن يحررها عروج العثماني من أيدي الإسبان وذلك سنة 1514.[9]

تعرضت جيجل كغيرها من ولايات الجزائر للإحتلال الفرنسي سنة 1830 م، وبقيت تحت الإحتلال إلى غاية سنة 1962 تاريخ استقلال الجزائر، أين بقيت تابعة لولاية قسنطينة قبل أن تعتمد كولاية مستقلة سنة 1974. ومن أشهر رجال الحركة الوطنية وقادة الثورة من ولاية جيجل، محمد الصديق بن يحي وفرحات عباس وغيرهما.

3- التضاريس:

تعد منطقة جيجل جزءا من الأطلس التلي الذي يمتد من تونس إلى المغرب، يغلب على ولاية جيجل الطابع الجبلي بنسبة 80%[10]، وتتركز المرتفعات الكبيرة جنوب الولاية، ومن أشهر هذه المرتفعات: جبال بابور، جبال شنيقرا، مرتفعات تمزكدةوزواغة وجبال سيدي معروف وسيدي ادريس، أما في الجهة الشمالية فهي أقل ارتفاعا، وأشهر مرتفعاتها: جبال تابابورت، إراقن، تاكسنة، بوعزة، الشحنة، تمضلامت، سدات، تافرطاست، مشاط وبوالنغرة[11]. والشكل التالي يبين مستويات ارتفاع إقليم ولاية جيجل.

الشكل رقم 2: تضاريس ولاية جيجل

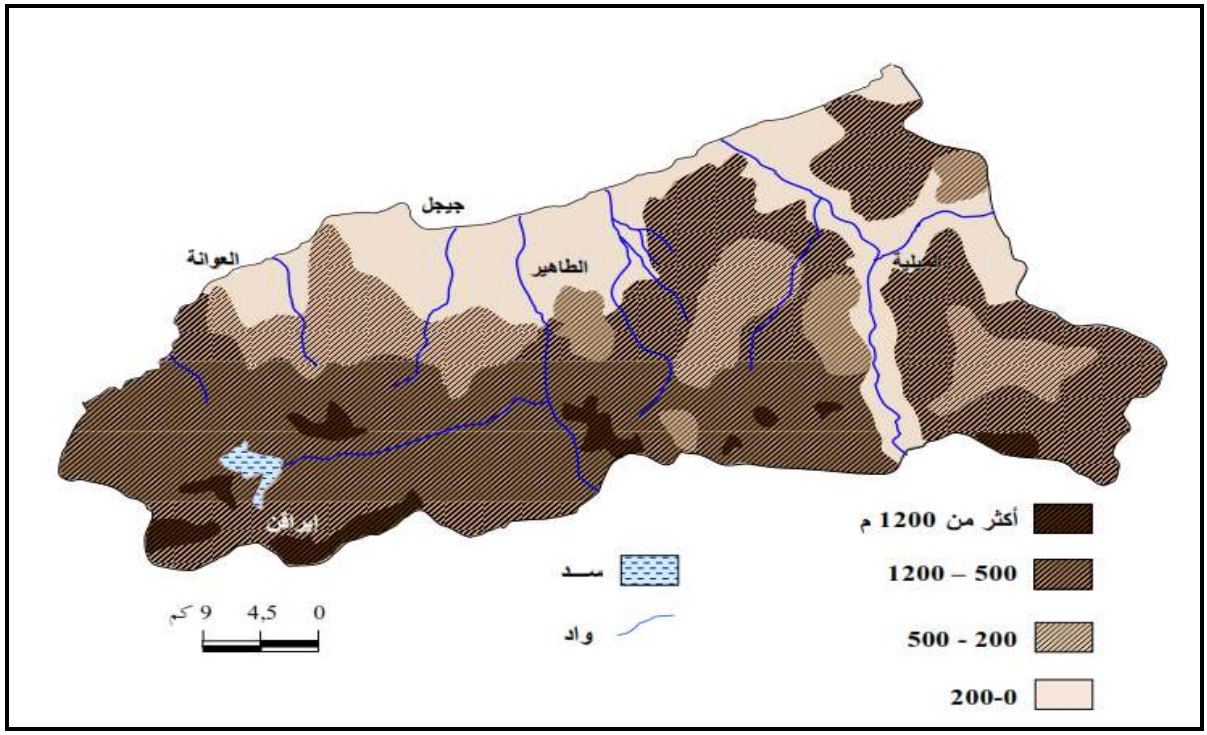

المصدر: نبيهة بوسقيعة، **السياحة الإيكولوجية خيار للتنمية السياحية في ولاية جيجل**، مذكرة مقدمة كتكملة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة الإقليمية، جامعة قسنطينة 2006، ص: 43

من الشكل السابق نلاحظ، أن أغلب إقليم ولاية جيجل هو إقليم جبلي خاصة في المنطقة الجنوبية منه أين تتواجد سلسلة جبال بابور، وسدات وغيرها من الجبال ذات الإرتفاع الذي يفوق 1200 متر، بينما تنتشر السهول في المنطقة الشمالية خاصة بمنطقة الطاهير والقنار وعلى ضفاف وادي الرمال (الوادي الكبير) وهي سهول زراعية تنتشر فيها زراعة الخضراوات والفراولة الموسمية، كما يتميز إقليم الولاية بكثرة الأنهار والوديان مما يجعل من إقليم الولاية خزانا مهما للمياه.

ثالثا: مؤهلات السياحية البيئية في ولاية جيجل

تتميز منطقة جيجل بتضاريس وعرة وغابات ذات كثافة نباتية عالية، تنتشر فيها أشجار البلوط والزان والزيتون والصنوبر وغيرها، ونظرا لمناخها المتوسطي المعتدل فهي تمثل منطقة ذات مؤهلات سياحية عالية، نتطرق في العناصر التالية للمؤهلات التي تتمتع بها ولاية جيجل في مجال السياحة البيئية.

1. المناطق ذات القيمة الإيكولوجية والسياحية:

نظرا لوعورة التضاريس فالعديد من الأماكن والمرتفعات بقيت مرتفعات مهجورة خالية من التواجد البشري، مما يجعلها مقصدا سياحيا للراغبين في السياحة البيئية بعيدا عن صخب المدينة، كما توفر مكانا مثاليا لمحبي الإستكشاف والمغامرة فالمناطق المهجورة توفر مكانا ملائما للمستكشفين ووعورة التضاريس توفر مكانا ملائما للمغامرين ومحبي التسلق، ويلبي هذا النمط من السياحة متطلبات السياحة المستدامة، فهو يراعي حاجات السكان من الناحية الإقتصاديةوالإجتماعية والبيئية.

وتتركز المناطق ذات القيمة الإيكولوجية والسياحية العالية في الجهة الجنوبية من ولاية جيجل، أي كلما ابتعدنا عن الشواطئ، وذلك بسبب ضعف الكثافة السكانية وصعوبة تضاريس تلك المناطق وبعض المميزات المناخية الأخرى، ونذكر منها:

- الحظيرة الوطنية لتازة التي تضم كل من بلديات: العوانة، زيامة منصورية، سلمى بن زيادة وإيراقن.
- شاطئ الرميلة .بمنطقة بني بلعيد ببلدية خيري واد عجول
- غابة القروش بالعوانة
- واد داموس بأولاد عسكر
- غابة واد زهور بالميلية
- منطقة برج علي بالسطارة
- غابة بوكرزون .بمنطقة بوبلاطنبزيامة منصورية
- منبع المشاكيبتاكسنة
- غابة بوعفرونبجيملة
- غابات جبل سدات.
- المناطق المحادية لسد إيراقن

2. الغطاء النباتي الكثيف:

بسبب مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز بأنه مناخ ولاية جيجل هو مناخ انتقالي يتغير من فصل لآخر، فهو رطب وممطر شتاء وحار جاف صيفا، ونظرا لخصوبة الأرض في معظم ولاية جيجل، فإن هذا المناخ يساعد على نمو الغطاء النباتي بشكل كثيف. فدرجات الحرارة تتراوح بين 20 درجة و35 درجة مئوية في فصل الصيف، وبين 5 درجات و15 درجة مئوية في فصل الشتاء، ومدة التساقط تستمر حوالي 6 أشهر.

تمتاز الولاية بغابات كثيفة بها مناظر خلابة، تقدر مساحتها بحوالي 115,000 هكتار ومن أهمها: غابة تامنتوتبجيملة، غابة أيدم بخيري واد عجول، غابة بوحنش بالعوانة، غابة بني فرڤان ومشاط بالميلية، غابة الماء البارد بتاكسنة، غابة بوعفرونبجيملة....إلخ، وتتميز هذه الغابات بثروة نباتية وحيوانية متنوعة.

وتنتشر أنواع متعددة من الأشجار، أهمها: أشجار الزيتون، والبلوط والصنوبر البحري، وأشجار الزان، والضرو، وغيرها من الأشجار.

والجدول التالي يبين الأصناف الشجرية في مختلف الغابات المتوجدة في إقليم الولاية

الجدول رقم: **01**: الأصناف الشجرية في ولاية جيجل

الأصناف الشجرية	المساحة بالهكتار
البلوط الفليني Chêne liégé	**43719**
بلوط الزان Chêne Zen +الأفراس Chêne Afars	**7752**
الصنوبر البحري Pin maritime	**1140**
الأرز Cèdre	**1088**
الكافور Eucalyptus	**986**
السنديان Chêne Vert	**342**
الصنوبر الألبيPin d'Alep	**228**
أنواع أخرى	**1762**
المجموع	**57017**

المصدر: محافظة الغابات في ولاية جيجل

3. تواجد قرى ريفية تقليدية:

لازالت بعض القرى في المناطق الريفية محتفظة بالطراز القديم للبناء وبنمط العيش التقليدي، ولا شك أن ذلك يعتبرا عاملا بارزا في الجذب السياحي لتلك المناطق. فقرى تاكسنةوجيملة وبني ياجيس وأولاد يحي بمحاذاة الميلية وبني خطاب بمحاذاة بلدية بوراوي بلهادف وأولاد علي وأولاد رابح وبرج الطهر بمحاذاة الميلية وأولاد بوفاهة التابعة لبلدية العنصر ...إلخ تتوفر على جميع المؤهلات لتصبح مقصدا سياحيا للسياحة الريفية، فنجد أن تلك القرى وغيرها في ولاية جيجل تقل فيها مظاهر التمدن وتنتشر فيها الأنماط التقليدية للعيش، والشكل التالي يبين نسب التحضر في ولاية جيجل حسب بلديات الولاية.

الشكل رقم 03: معدلات التحضر حسب بلديات ولاية جيجل

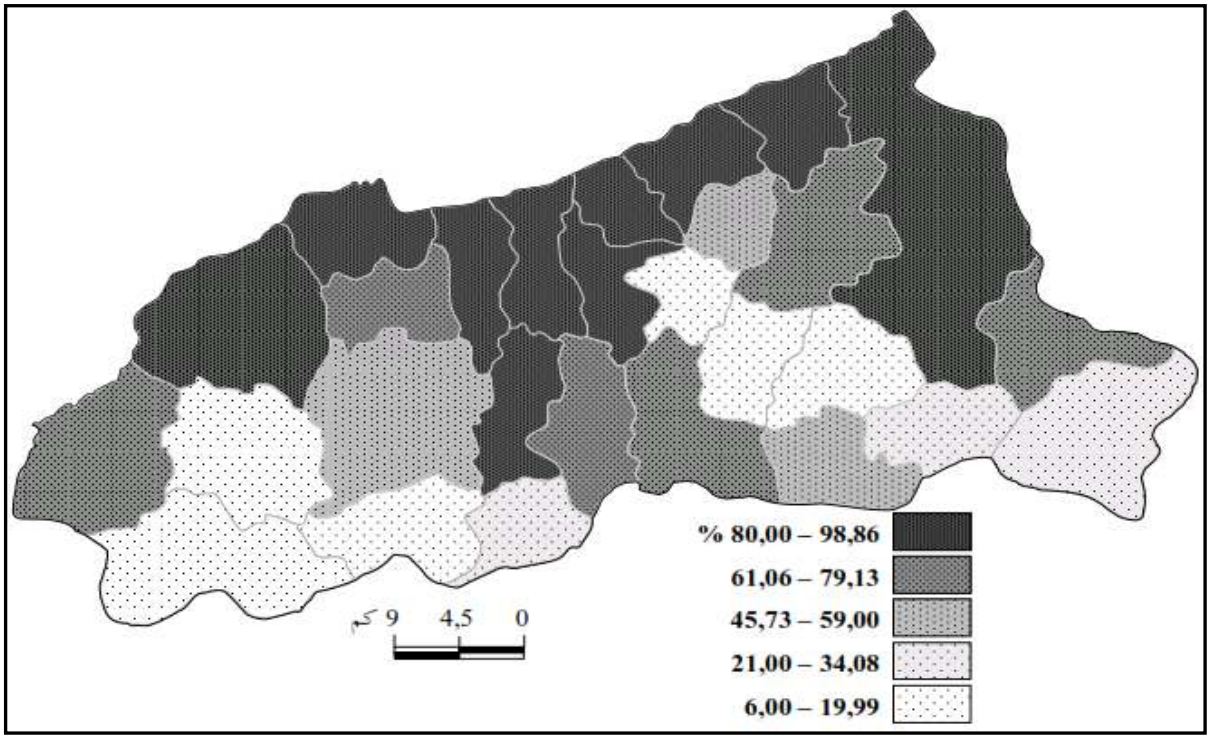

المصدر: نبيهة بوسقيعة، مرجع سابق، ص: 52

من الشكل نلاحظ انخفاض نسبة التحضر كلما ارتفعت التضاريس، مما يبين أن هناك علاقة طردية بين الارتفاع وبين التحضر في ولاية جيجل.

على عكس ما يمكن أن يتبادر إلى الذهن فإن عدم التحضر يعتبر من مقومات الجذب السياحي، فالسائح الذي غالبا ما يأتي من منطقة متحضرة يرغب في مكان يختلف عن ما ألفه في مكان إقامته، فيرغب في التعامل مع أناس بسطاء وحياة بدائية، وأن يرى التقاليد القديمة للسكان المحليين.

هناك العديد من القرى التي غادرها سكانها في الفترة 1994-1999 بسبب الوضع الأمني، بينما بقي أغلب سكان القرى في قراهم بالرغم من الوضع الأمني المتردي في ذلك الوقت.

4. تثمين الزراعة العضوية و الصحية

يعتبر النشاط الفلاحي بولاية جيجل نشاطا ذو أهمية بالغة لمعيشة السكان، فكثير من العائلات الريفية تعتبر الفلاحة وتربية المواشي المصدر الوحيد للدخل.

تقدر المساحة الإجمالية للإقليم بـــ 239800 هكتار، حيث تمثل المساحة الزراعية الإجمالية منها41,36 % أي بـــ 99183 هكتار منها 43391 هكتار مساحة زراعية مستغلة فعلا (SAU) أي بنسبة18,09 % من مجموع أراضي الإقليم، و هي صغيرة بالمناطق الجبلية أين توجد على شكل مساحات مبعثرة ومتفرقة و محصورة و أحيانا ذات انحدارات مهمة[12]، أين تستعمل هذه المساحات أساسا لزراعة معاشية ذاتية.

تنتشر زراعة الأشجار المثمرة وأشجار الزيتون الذي يمثل قيمة اقتصادية مهمة بهذه المناطق بصفة خاصة، حيث بلغ الإنتاج 156457 قنطار للموسم 2002-2003[13]بالإضافة إلى زراعة الخضراوات والحبوب ، حيث أنالزراعة الجبلية تحولت إلى نشاط هامشي أو ثانوي، ودورها أصبح يقتصر على الاستهلاك الأسري لزيت الزيتون والتين والنشاط في البستنة العائلية وتربية الحيوانات"[14]، تتميز الزراعة الجبلية الذاتية بكونها زراعة بيولوجية خالية من الأسمدة العضوية والمبيدات الحشرية، كما تتميز المواشي في

مناطق الريف الجيجيلي بكونها مواشي تتغذى حصريا على النباتات البرية مما يجعل اللحوم والألبان في تلك المناطق بيولوجية، مما يجعلها عوامل جذب سياحي، إن تشجيع السكان على هذا النوع من الزراعة وتوعيتهم بأهميته العالمية وكذا تسويق هذا المنتج من شأنه تنمية السياحة البيئية والجبلية في تلك المناطق مما ينعكس إيجابا على التنمية المحلية وعلى معاش السكان المحليين.

أما المساحة الزراعية الأكبر والأخصب فتتمثل في كل من سهل جيجل– الطاهير، بالشريط الساحلي وحوض الوادي الكبير بالجهة الشرقية للولاية، حيث يتم استغلال هذه المساحة أساسا في زراعة الخضروات وخاصة الزراعة تحت البيوت البلاستيكية وزراعة الفراولة والزراعة الصناعية.

5. الطريق السيار جيجل –العلمة:

هو طريق سيار يربط بين ميناء جن جن في ولاية جيجل بمدينة العلمة بولاية سطيف على مسافة أزيد من 100 كلم، وقد رصد له مبلغ بقيمة 164 مليار دينار، وتم الشروع بالفعل في إنجاز هذا الطريق، بالرغم من الصعوبات الجيولوجية التي يتميز بها هذا المسلك (نفق و 11 جسر) وبأنه موجه أساسا لتسهيل حركة السلع والآليات القادمة من وإلى ميناء جن جن إلا أنه سيساهم بشكل كبير في فك العزلة عن عشرات القرى المتواجدة على حوافه وسيساهم بـــ"أثر التعدي" في تنمية العديد من البلديات، كبلديات تاكسنةوجيملة ومناطق بني ياجيسوتامنتوت، وغيرها.

6. تنوع عناصر الجذب السياحي:

تتنوع عناصر الجذب السياحي في قرى وجبال ولاية جيجل، فيمكن أن نجد:

- الصيد البري للطيور والثدييات (غابات جيملة، تاكسنة، العنصر، ...إلخ)
- صيد الأسماك (وادي جن جن، وادي ارجانة والوادي الكبير...إلخ)
- الرياضة المائية في الوديان والأنهار (وادي إرجانة، وادي جن جن...إلخ)
- الصناعات التقليدية (الزرابي، صناعة الفخار...إلخ)
- تأمل الطبيعة وتصوير المشاهد الطبيعية
- الرحلات في الغابات ومراقبة الحيوانات
- تسلق الجبال والتزلج على الثلج (جبال أولاد عسكر، جبل سدات وجبال الشحنة)

إن تنوع عناصر الجذب السياحي في ارياف ولاية جيجل، يمكن من تنظيم برامج سياحية ثرية من طرف الوكالات السياحية، كما يمكن السائح من تنويع أساليب الإستجمام وتلبية جميع الأذواق.

رابعا: تحديات السياحة البيئية في ولاية جيجل

1. مشكل الوضع الأمني:

عانت ولاية جيجل كغيرها من ولايات الوطن من تصاعد العمليات الإرهابية خاصة في الفترة الممتدة بين 1993م و 1997م، وقد صاحب ذلك نزوح كبير من الأرياف وتراجع في عدد السياح وتأخر كبير في التنمية في هذه الولاية، ومع استتباب الأمن وتراجع العمليات الإرهابية عاد بعض السكان في القرى والمداشر النائية إلى مساكنهم الأصلية، كما انتعش الإستثمار الخاص الذي كان يرفض العمل في ولاية جيجل في ظل المخاطر الأمنية التي كانت سائدة، فيمكن أن نلاحظ دخولا قويا للشركات الأجنبية للإستثمار في الولاية على غرار موانئ دبي في ميناء جن جن، وشركة قطر ستيل القطرية للحديد والصلب في منطقة بلارة في الميلية.

تطرح قضية الوضع الأمني مشكلا جادا في الإستثمار في السياحة في هذه المناطق، فالمستثمرون الخواص يبحثون عن المناخ الآمن لسير أعمالهم، كما يطرح هذا الوضع مشكلا بالنسبة للراغبين في السياحة الريفية، خاصة بين الأجانب لتصاعد عمليات اختطاف الأجانب والمساومة على حياتهم في كثير من البلدان المجاورة.

إن حل هذا المشكل يتطلب تدخل الدولة من خلال ما يلي:

- تعزيز الأمن من خلال نشر وحدات أمنية في المناطق النائية.
- افتتاح مشاريع حكومية وتهيئة الطرق والمرافق لفك العزلة عن تلك المناطق.
- تشجيع السكان المحليين على العودة لقراهم، من خلال مجموعة من الإجراءات التحفيزية.
- القيام بحملات ترويجية للسياحة الريفية في المناطق الجبلية.

2. إقناع القطاع الخاص:

من التحديات التي تواجه الجماعات المحلية في ولاية جيجل، إقناع القطاع الخاص بجدوى الإستثمار في السياحة البيئية من خلال إبراز عوائد هذه السياحة وطمأنتهم عن الوضع الأمني.

إن تثمين عناصر ومنتجات السياحة البيئية يتطلب تظافر جهود القطاع العام والقطاع الخاص في عملية تنويع مصادر الجذب السياحي، فيمكن للقطاع الخاص الإستثمار في مراكز الراحة والمخيمات الترفيهية والفنادق الجبلية وتنظيم برامج للرحلات من طرف الوكالات السياحية الخاصة.

3. ضعف البنى التحتية والمرافق ووعورة التضاريس

تعدالطبيعة الجبلية والتضاريس الوعرة لمختلف بلديات الولاية، تحد كبير بالنسبة للسلطات المحلية، فوعورة التضاريس وكثرت المرتفعات تصعب من عملية توصيل الطرق، وبناء المرافق.

تعاني المناطق الريفية في ولاية جيجل من عزلة كبيرة، ونقص في المرافق، إن من ضروريات تنشيط السياحة في تلك المناطق توجيه الجهود لتجهيز مرافق صحية ومرافق للإيواء والإستجمام.

4. ضعف الثقافة السياحية:

يقصد بالثقافة السياحية "إمتلاك الفرد لقدر من المعارف والمعلومات والمفاهيم والمهارات والإتجاهات والقيم التي تمثل في مجملها خلفية مناسبة لكي يسلك سلوكا سياحيا رشيدا نحو كل المشتملات والمظاهر السياحية، وكذلك العمليات اللازمة للتخطيط والتنظيم والتعامل مع المؤسسات والأماكن السياحية والسياح"[15]. من خلال هذا التعريف يمكن استنتاج أن الثقافة السياحية ليست سلوكا فطريا في الغالب بل هو سلوك مكتسب، يكتسبه الفرد بناء على مجموعة من المفاهيم والمهارات الموجهة للتعامل الرشيد مع السياح والأماكن السياحية.

نتيجة بساطة السكان والعزلة التي كانت مفروضة على المقيمين في المناطق الريفية ولخلفيات اجتماعية ونفسية متعلقة بالوضع الأمني السابق، نجد أن ثقافة استقبال السياح وإرشادهم وعرض الثقافة المحلية عليهم في أدنى مستوياتها، ولابد من جهود كبيرة تبذل لإرشاد السكان سياحيا ولبيان منافع ذلك على التنمية المحلية، ويمكن تحسين مستوى الثقافة السياحية في المناطق الريفية من خلال:

- حملات إعلامية في الإذاعة والتلفزيون لتثقيف السكان سياحيا.
- توعية السكان محليا من خلال تنظيم تظاهرات ونشاطات سياحية.

5. غياب دور الوكالات السياحية.

تتواجد على مستوى ولاية جيجل العديد من الوكالات السياحية ومن المفارقات أن هذه الوكالات تروج لبرامج سياحية في تركيا وتونس ودبي وغيرها، ولا تقترح برنامجا واحدا للسياحة في ولاية جيجل، فضلا عن السياحة البيئية في هذه الولاية، إن على السلطات اتباع منهجين في التعامل مع هذا التقصير:

- أسلوب توعوي إقناعي، يقضي بتوعية هذه الوكالات بجدوى مثل هذه البرامج والعوائد المعتبرة المتوقعة منها.

- أسلوب ردعي، يقضي بإجبار هذه الوكالات –تحت طائلة غرامات مالية– على أن يتضمن نشاطها برامج سياحية داخل الولاية.

إذ من غير المقبول في ولاية تتمتع بهذا الكم الهائل من المقومات السياحية أن لا نجد من الوكالات من يتكفل بتنظيم رحلات سياحية للمعالم الرئيسية في الولاية.

رابعا: مقترحات لتثمين السياحة البيئية في ولاية جيجل:

نتطرق في هذا العنصر إلى الإجراءات التي يمكن أن تتبناها الهيئات المحلية (المصالح الولائية والبلدية) لدعم وترقية السياحة البيئية في المناطق الجبلية في ولاية جيجل، والتي يمكن أن نلخصها في الإجراءات التالية:

1. تثمين الطابع الريفي والبيئي

يحرص السائح الذي يزور المناطق الريفية على تغيير نمط العيش المتمدن الذي يعيشه عادة وأن يبتعد التلوث البيئي والضوضاء، فالسياحة البيئية تتطلب تثمين الجانب الريفي القديم وعادات السكان المحليين، والحفاظ على البيئة ولو بالرجوع إلى بعض الممارسات التقليدية المتصالحة مع البيئة[16].

2. إنشاء هياكل سياحية:

تعاني مناطق الريف الجيجلي من غياب الهياكل السياحية، نتيجة ضعف التنمية في تلك المناطق بسبب الوضع الأمني السابق الذي سبب عزوف المستثمرين عن تلك المناطق، إن تنمية السياحة البيئية يقتضي العمل على إنشاء فنادق لإقامة السياح ومراكز تخييم، فمعظم الفنادق والمخيمات تتركز على الشريط الساحلي للولاية.

والأشكال التالية تبين توزع الفنادق والمخيمات والمراكز السياحية في ولاية جيجل:

الشكل رقم 04: أشكال تبين توزع الفنادق والمخيمات والمراكز السياحية

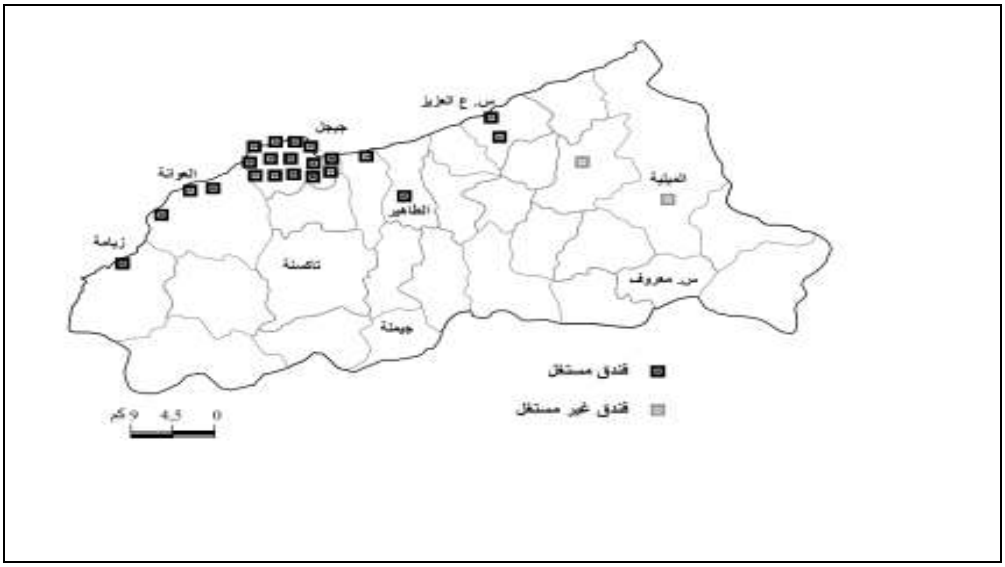

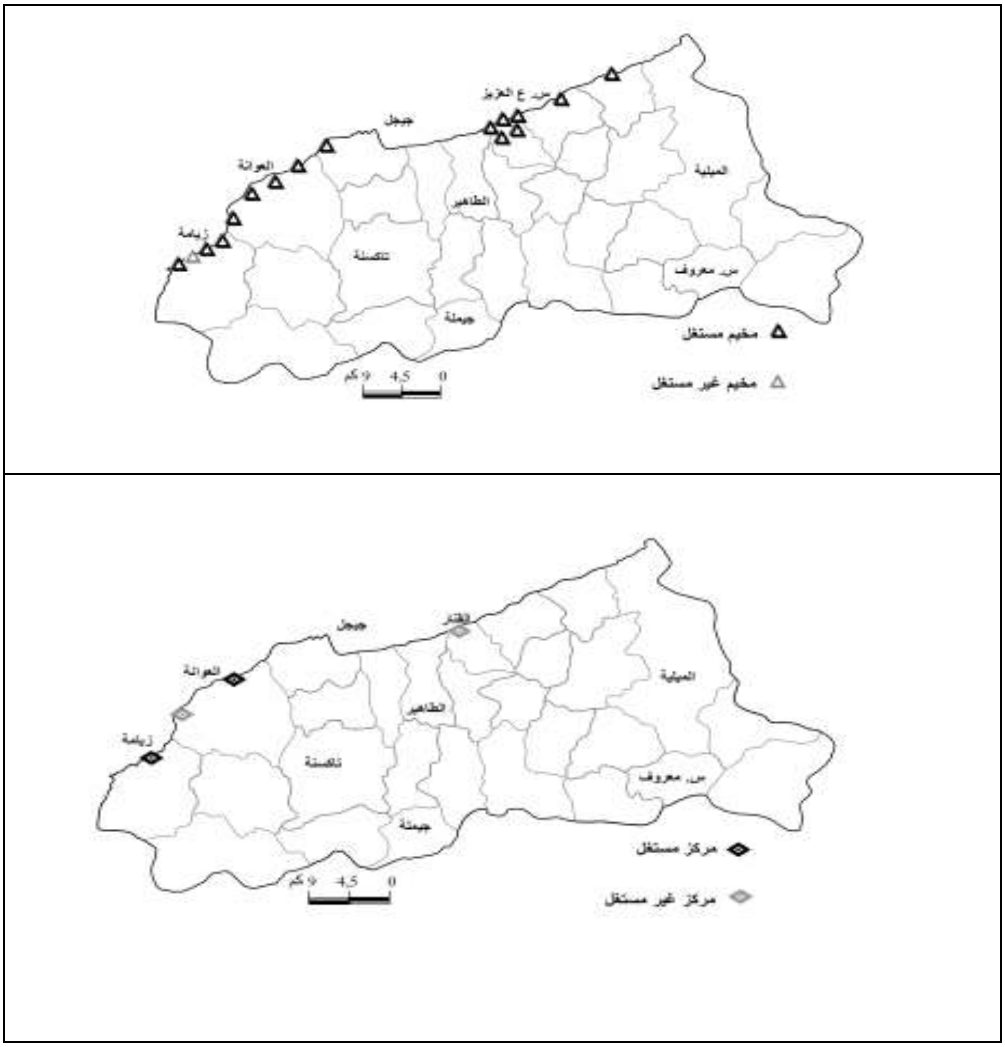

المصدر: مديرية السياحة لولاية جيجل

ويمكن أن نلاحظ بوضوح تركز هياكل الإستقبال السياحية في البلديات الساحلية، في بلدية جيجل وكل من بلديتي العوانة والزيامة منصورية، مما يبين أن السلطات المحلية تتبنى توجها مبنيا على أساس تعزيز السياحة الشاطئية حصريا. فهناك جهد كبير يجب أن يبذل لتشجيع المستثمرين على توجيه استثماراتهم إلى تلك المناطق، كما يجب على السلطات المحلية أن تبادر إلى إنشاء مخيمات ومراكز راحة ومنتزهات في المناطق الريفية.

3. تثمين الصناعات التقليدية:

مازالت ولاية جيجل تحتفظ ببعض الصناعات التقليدية التي يمكن أن تكون عاملا للجذب السياحي، خاصة إذا تلقى الصناع التحفيز المطلوب من السلطات، فصناعة الفخار وصناعة الزرابي التقليدية وبعض المأكولات الخاصة بالمنطقة بالإضافة إلى الألبسة التقليدية وغيرها تعتبر من مميزات الريف الجيجلي، ويمكن للسلطات تهيئة فضاءات ليعرض الحرفيون أعمالهم، فالمشكل الذي يعترض تثمين هذه الصناعات والحرف هو مشكل التسويق، فتشجيع هذه الحرف يقتضي إيجاد منافذ لبيع هذه المصنوعات.

4. تنظيم بعض الفعاليات السياحية:

من الإجراءات التي يجب على الهيئات المحلية القيام بها، تشجيع وتنظيم تظاهرات سياحية في مواسم مختلفة، فيمكن في فصل الصيف تنظيم النشاطات التالية:

- تنظيم رحلات للتمتع بالهواء النقي.
- تسلق الجبال
- السباحة في الأنهار والبرك المائية
- الرياضة الجبلية وسباق الدراجات

كما يمكن في فصل الشتاء القيام بتنظيم دورات للتزلج على الثلج.

ويمكن في غيرها من الفصول، تنظيم رحلات للصيد البري في الأوقات والأماكن المسموح بها...وغيرها من النشاطات.

5. تشجيع العودة من خلال توفير متطلبات العيش الكريم:

من أهم عوائق السياحة البيئية وأكبر الأسباب المؤدية للنزوح الريفي في الريف الجيجلي ضعف وفي بعض المناطق غياب المرافق الحيوية لراحة السكان، كالمستشفيات والمراكز الصحية ووسائل النقل.

إن تشجيع السكان على العودة إلى قراهم ومنازلهم يقتضي توفير ظروف الحياة الكريمة للساكنة وتوفير الأجواء المريحة للزائرين والسياح، وتحسيس السكان بالآثار الإقتصادية الجيدة للسياحة الريفية على تنمية قراهم وتجاراتهم

خاتمة:

من خلال البحث الراهن يمكن القول أن ولاية جيجل تتوفر على مؤهلات طبيعية وبشرية تؤهلها لتطوير سياحة بيئية جبلية ذات قدرة تنافسية عالية، خاصة في ظل التوجه العالمي لهذا النمط من السياحة. في مقابل ذلك هناك العديد من التحديات التي تواجه تنمية هذه السياحة، وهي متنوعة لكنها ترجع إلى سبب واحد يتعلق بالسلطات المحلية ومدى اهتمامهم بتنمية هذا النمط من السياحة، إذ أن أي ملاحظ للقطاع السياحي في ولاية جيجل يمكنه أن يلاحظ أن جهود الهيئات المحلية منصبة بطريقة شبه كاملة لتنمية السياحة الشاطئية.

ومن خلال الدراسة الراهنة، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج، أبرزها:

- تتوفر ولاية جيجل على جميع المؤهلات التي تمكن من إرساء سياحة بيئية ذات ميزة تنافسية؛
- هناك ضعف في استغلال هذه المؤهلات؛
- هناك توجه واضح للهيئات المحلية لتنمية السياحة الشاطئية على حساب باقي أنماط السياحة.
- يعتبر الوضع الأمني، التحدي الأكبر لتنمية السياحة البيئية في ولاية جيجل.

وفي ما يلي مقترحات أخرى لتعزيز السياحة البيئية في منطقة الريف الجيجلي:

- اختيار قريتين أو ثلاث قرى نموذجية بشكل مبدئي والإتفاق مع الوكالات السياحية والسكان المحليين على مناهج العمل بالسياحة و التعامل مع الغرباء و استقبالهم في قريتهم.
- العمل على تحديد منتجات مميزة و خاصة بكل قرية. مع ضمان انتاجها بجودة عالية.
- إنشاء مراكز إيواء وعبور للسياح ذات جودة عالية مع ضمان الحفاظ على الطابع التقليدي الريفي للخدمات المقدمة.
- العمل على إنشاء برامج للنزهة تتضمن رحلات ليوم واحد في المنتزهات والجبال والأودية والأنهار وإنشاء نقل بالتيليفيريك بين قمتين جبليتين أو أكثر[17].
- القيام بحملات استجمامية للطلبة والتلاميذ لزيارة هذه القرى.

قائمة الهوامش:

[1]Pierre Py, **Le tourisme, un phénomène économique**, Edition la documentation française, Paris, P : 14.

[2]: سهيل الحمدان، **الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية والفندقية**، دار الرضا للنشر، دمشق، 2001، ص: 57.

[3]: ندى الروابدة، **مقدمة في علم السياحة**، الجامعة الأردنية، 2007، عمان، ص: 138.

[4]: محمدشيًا، **السياحة البيئية في لبنان بين الحلم والواقع**، بيروت، 2004، ص 87.

[5]: خالد بن حسين الشهراني، عبد الحكيم بن عبد العزيز الماضي، **التزل السياحية البيئية، منتجع سياحي مستدام**، الهيئة العامة للسياحة، المملكة العربية السعودية، 2011، ص: 10.

[6]صلاح الدين خربوطللي، **السياحة المستدامة (دليل الأجهزة المحلية)**، دار الرضا للنشر، دمشق، 2004، ص.23.

[7]نفس المرجع السابق، ص.31.

[8] : http://www.djendjen-port.com, consulté le 22-7-2016

[9]: علي خنوف، **تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا**، الطبعة الأولى، دار منشورات الأنيس، 2007، ص ص: 7-91.

[10]: المصدر: نبيهة بوسقيعة، **السياحة الإيكولوجية خيار للتنمية السياحية في ولاية جيجل**، مذكرة مقدمة كتكملة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة الإقليمية، جامعة قسنطينة 2006، ص: 43

[11]: نفس المرجع السابق، ص: 7

[12]: نزيهة بوجردة، **المجالات الهامشية بولاية جيجل**، مجلة انسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، العدد 29-30، 2005، ص: 192، على الرابط: http://insaniyat.revues.org/4692#tocto3n3

[13]: إحصائيات مديرية المصالح الفلاحية لولاية جيجل للموسم 2002-2003.

[14] : Nait Djoudi, Oulhadj, **Kabylie Un espace agraire en recomposition** , Revue de L'U.P.R.E.S.A, 5045 de CNRS, 1999, p.53

[15]: هناء حامد زهران، **الثقافة السياحية وبرامج تنميتها**، عالم الكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2004، ص: 24.

[16]: أنظر تجربة تركيا، "جزر الأميرات" وهي مجموعة من الجزر التي تتميز بجمال الطبيعة وأهم ما يميزها، أن التنقل فيها يكون بالعربات التي تجرها الخيول، أو بالدرجات الهوائية، أو بالدرجات النارية الصغيرة، ويمنع استعمال السيارت العادية، على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B2%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%A1

[17]: أنظر تجربة ماليزيا في منطقة Genting Highlands على الرابط:

https://en.wikipedia.org/wiki/Genting_Highlands